النقد الأدبـــي والدراسات الثقافية

د . نعيمة سعيد أبوعجيلة سمهود ـ كلية الآداب العجيلات ــ جامعة الزاوية
n.abuojaylah@zu.edu.ly

الملخّـــــص :

النقد الأدبـــي مصطـلح حديث ، لم تعرفه لغتنا إلاّ في العصر الحديث بعد الاتصال بالغرب، ومنذ القرن التاسـع عشر في إنجلترا ، والسابع عشـر في فرنسا وألمانيا ، أصبحت وظيفة الأديب مستقلة معترفاً بها ، ويعدّ النقد الأدبي أساسها النظري ، لذلك دخلت فكرة النظرية الأدبية .

ويبدو أن المدة الزمنية التي بدأنا نعرف فيها المصطلح الجديد تعود إلى مطلع القرن العشرين ، فقد استطاع النقد الأدبي الحديث أن يكشف آفاقاً جديدة تتصل بتجارب الشعراء وأعمالهم الأدبية ، كما استطاع أن يبصرنا بالكثير من القيم الفنية الأصيلة في الأدب العربي التي أغفلها النقد القديم . ومن المعلوم أن مصطلح الثقافة عام وفضفاض ، فقد ظهرت منذ القرن التاسع عشر ، فالدراسات الثقافية تدرس الأدب الفني والجمالي باعتباره ظاهرة ثقافية ، وهو ربط الأدب بسياقه الثقافي غير المعلن .

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالنقد الأدبي والنقد الثقافي من خلال دراسة النظرية الأدبية ، متتبعة فيه المنهج الوصفي ، ويتكون هذا البحث من ثلاثة مباحث، المبحث الأول : التعريف بالنقد الأدبي والنقد الثقافي ، والمبحث الثاني : الدراسات الثقافية عند الغرب والعرب ، والمبحث الثالث : الفرق بينهما .

المبحث الأول ـ التعريف بالنقد الأدبي والنقد الثقافـــي :

1 ـ النقد الأدبـــي : النقد الأدبي فـــن طبيعي في حياة الإنسان ، فهو يمكنه من فهم الأدب وذوقه ثم الحكم عليه ، وقد نشأ النقـد مبكراً وعاصر الأدب منذ طفولته ، ولعل أول ناقد وجد عقب أول شاعـر سواء أكان نقدا سلبياً يقف عند تذوق الشعر فحسب ، أم إيجابياً يجاوز ذلك إلى الإفصاح عن هذا الانفعال شارحاً معللاً ، وهكذا بدأ النقد وساير الأدب في كل عصوره التاريخية .

فقد كانت نشأة النقد الأدبي في تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي عبارة عن ملاحظات على الشـــعر والشعراء قوامها الذوق الطبيعي الساذج ، وقد مكّن له تنافس الشّـــعراء واجتماعهم في الأسواق وأبـــواب الملوك والرؤساء ، وكان النقد يتناول اللفظ والمعنى الجزئي المفرد ، ويعتمد على الانفعال والتأثير دون أن تكون هناك قواعد مدونة يرجع إليها النقاد في شرح أو تعليل ، وينتهي إلى بيان قيمة الشعر ومكانة الشعر بين أصحابه (1) .

2- مفهوم النقد الأدبـــي : مصطلح (النقد الحديث) جديد على الساحة العربية ، لم تعرفه لغتنا إلا في العصر الحديث بعد الاتصال بالغرب ، هو ترجمة حرفية للمصطلح الغرب (Literaty Criticism) الذي يعني مجموع الأساليب المتبعة لفحص الآثار والمؤلفين القدامى والمحدثين بقصد كشف الغامض ، وتفسير النص الأدبي والإدلاء بحكم عليه ، في ضوء مبادئ أو مناهج بحث يختص بها ناقد من النقاد . ومنذ القرن السادس عشر في انجلترا وإيطاليا ، والسابع عشر في فرنسا وألمانيا ، أصبحت وظيفة الأديب مستقلة معترفاً بها ، ويُعد النقد الأدبي أساسها النظري ، لذلك دخلت النظرية الأدبية ، بما لها من قواعد وفلسفة وفنون وعلم الجمال ، في حيز مفهوم النقد الأدبي وما يزال الجدل قائماً حول ماهية النقد الأدبي (2) .

ولاشك أن هناك فروقاً جوهرية بين المصطلح القديم والمصطلح الحديث تعود إلى طبيعة كل منهما ، فالنقد الحديث أوسع دائرة ، وأكثر شمولاً لعناصر الأدب ، وأكثر ارتكازاً على الثقافات المتعددة ، والمعارف المتنوعة ، فقد استطاع النقد الأدبي الحديث أن يكشف أفاقاً جديدة تتصل بتجارب الشعراء وأعمالهم الأدبية ، كما استطاع أن يبصرنا بالكثير من القيم الفنية الأصيلة في الأدب العربي التي أغلقها النقد القديم (3) . وعليه فالنقد الثقافي هو الذي يدرس الأدب الفني والجمالي باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة وبتعبير أخر ، هو ربط الأدب بسياقه الثقافي غير المعلن .

ومن ثم لا يتعامل النقد الثقافي مع النصوص ، والخطابات الجمالية والفنية على أنها رموز جمالية ، ومجازات شكلية موحية بل على أنها أنساق ثقافية مضمرة تعكس مجموعة من السياقات التاريخية والثقافية ...إلى آخره ، ومن هنا يتعامل النقد الثقافي مع النص الأدبي باعتباره نصاً ، بل بمثابة نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية تضمر أكثر ما تعلن ، وينتمي هذا النقد إلى ما يسمى بنظرية الأدب على سبيل التدقيق ، في حين

تنتمي الدراسات الثقافية إلى الأنثربولوجيا وعلم الاجتماع والفلسفة وغيرها من الحقول المعرفية الأخرى (4).

3- النقد الثقافـــي : يُعد النقد الثقافي من أهم الظواهر الأدبية التي رافقت ما بعد الحداثة في مجال الأدب والنقد ، أو جاء كرد فعل على البنيوية اللسانية والسيميائيات والنظرية الجمالية ، التي تعني بالأدب باعتباره ظاهرة لسانية شكلية من جهة ، أو ظاهرة فنية وجمالية وشعرية من جهة أخرى ، ومن ثم فقد استهدف النقد الثقافي تفويض البلاغة والنقد معاً ، بغية بناء بديل منهجي جديد يتمثل في المنهج الثقافي الذي يهتم باستكشاف الأنساق الثقافية المضمرة ، ودراستها في سياقها الثقافي الاجتماعي والسياسي والتاريخي فهماً وتفسيراً .

4- مفهـوم النقد الثقافـــي : قبل التطرق إلى مفهوم النقد الثقافي نتكلم عن مفهوم الثقافة لوجود علاقة بينهما " فالثقافة مصطلح عام وفضفاض في دلالته اللغوية والاصطلاحية ويختلف من حقل معرفي إلى آخر ، وهو من المفاهيم الغامضة في الثقافتين الغربية والعربية على حد سواء " (5)، ونتيجة لتعدد المفاهيم لمصطلح الثقافة ، انعكس ذلك على المنسوب إليها (النقد الثقافي) ، " لذلك يحدث تقاطع بين الأدب والثقافة بوصفهما مفهومين قديمين ومتداخلين " (6).، فمفهوم النقد الثقافي يتسم بالاتساع والشمول ، وبالرغم من كونه معروفاً في الغرب حيث ـ يعتبر من المناهج النقدية لما بعد البنيوية التي ظهرت في أوربا حسب تقدير بعض الباحثين إلى القرن الثامن عشر ، ولكنه اكتسب سمات محددة على المستويين المعرفي والمنهجي في تسعينيات القرن العشرين . ومع ظهور النظريات النقدية والمذاب الأدبية ، والمناهج النقدية البنيوية والتفكيكية والسيمائية المختلفة ذات الأصول الغربية أطلّ النقد الثقافي على الساحة النقدية بوصفه نقداً جديداً مميزاً بخصائصه على يد رائده ليتش ✸ .

وبهذا يجد ليتش أن النقد الثقافي هو " تحليل وتقويم الأسس السوسيوتاريخية ، وشبكات العمل المشتركة ، والتشعبات والتفريعات المذهبية ، والسياسية ، والأخلاق والأعراف ، والممارسات والتنظيمات ، ومناهج بحثها شاملة تفسير النص ، وتتبع استقراء التحليل الفني التاريخي ، والمؤسسات ، والأيديولوجي " (7)، فضلً عن ذلك فإنه ـ أعني ليتش ـ عدَّ " الدراسات الثقافية والنقد الثقافي بوصفها شيئاً واحداً في الأساس "(8).

تجد أن الدراسات الثقافية لم تعد تنظر إلى النص بوصفه نصاً مجرداً بل تأخذه من حيث ما يتحقق فيه ، وما يتكشف عنه من أنظمة ثقافية ، وعلى أساس أنَّ النص أداة ووسيلة حسب مفهوم الدراسات الثقافية (9)، وأما (آرتر ايزابرجو) فيرى أن النقد الثقافي يشوبه كثير من التعقيدات والصعوبات ، وأن منشأ هذا التعقيد والصعوبة يكمن في " أن المصطلحات المستخدمة في النقد والتحليل والتفسير أصبحت على قدر كبير من الصعوبة والتقنية العالية ، إلى درجة أن كثير من الحالات تكون شديدة الإبهام " (10)، ومع هذا فأنه قد جاء بمفهوم واسع لتوظيف النقد الثقافي إذ وجد أن النقد الثقافي " نشاط وليس مجالاً معرفياً خاصة بذاته ...وبمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب والجمال ، والنقد - أيضاً - التفكير الفلسفي ، وتحليل الوسائط ، والنقد الثقافي الشعبي ، وبمقدوره أيضاً أن يفسر نظريات ومجالات علم العلامات ونظرية التحليل النفسي ، والنظرية الماركسية والنظرية الاجتماعية "(11). ويعرفه الدكتور عبد الوهاب أبوهاشم : " إن النقد الثقافي هو منهج مسبقاً إليه الغرب (أمريكا وفرنسا) له أدواته للكشف عن المضمر النسقي في العمل الأدبي "(12). ، ويرى سعد البازعي وميجان الرويلي " أن النقد الثقافي كما يوحي اسمه نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعاً لبثه وتفكيره ، ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها " (13)

ويتضح مما تقدم أن النقد الثقافي يعمل في حقل واسع ومتنوع ، ومتعدد ومتداخل ، وبهذا يتم التأكيد بأن النقد الثقافي فاعلية أو نشاط ، وليس مجالاً معرفياً خاصاً بذاته ، فنقاد النقد الثقافي يستخدمون المفاهيم التي قدمتها المدارس الفلسفية ، والاجتماعية ، والنفسية ، والسياسية في تراكيب معينة ، ويقومون بتطبيقها على الفنون الراقية والثقافية ، والشعبية بلا تميز بينهما . وبذلك فالنقد الثقافي ينظر إلى النص الأدبي بوصفه حدثاً ثقافياً بالدرجة الأولى بصرف النظر عن مستواه الجمالي الرفيع أو الوضيع ، فتتعدد المفاهيم للنقد الثقافي ، وتتسع أو تضيق حسب الزاوية التي ينظر إليه منها ، فالبعض مثلاً ينطلق في مهمة النقد الثقافي على التأويل ، ومختلف العلوم الإنسانية المحيطة بالأدب .

المبحث الثاني ـ الدّراسات الثقافيـة عند الغرب والعرب :

1ـ النقد الثقافـــي عند الغرب : انتشرت الدراسات الثقافية بشكل مميز في الغرب منذ سنة 1964م ، وذلك مع تأسيس مركز (برلمنغهام) للدراسات الثقافية المعاصرة ،

وبروز مدرسة (فرانكفورت في الأبحاث الثقافية) ذات الطابع النقدي والسوسيولوجي لتنشر الدراسات الثقافية بشكل موسع في سنوات التسعين في مجالات عديدة بعد أن استفادت من البنيوية وما بعد البنيوية ، وظهرت في الغرب مجموعة الدراسات الثقافية (لدى رولان بارت) ، (ميشل فوكو) ، (جيسي سبنفاك) . ويعني هذا أن (مدرسة برلمنغهام الانجليزية ، مدرسة فرانكفورت الألمانية) من المدارس التي اسهمت في اغناء الدراسات الثقافية .

أهم منظري الثقافي عند الغرب :

- من روسيا : ميخائيل باختين ، فلاديمير بروت .
- من ألمانيا : كارل ماركس ، ماركس فيبر .
- من أمريكا : شارمان ، رومان جاكبسون .
- من انجلترا : رايموند ، ستيوارت هول .
- من النمسا : فرويد ، هوت هرترج .

إن اهتمامات منهجية وفكرية كثيرة ، بجوار اهتمامهم بالنقد الثقافي ظلوا منتمين إلى أفكارهم السابقة ، فمثلاً رولان بارت ، فلاديمير بروب منتمي إلى المدرسة الشكلانية الروسية ، جالك دريدا المدرسة التفكيكية ، كارل ماركس وأفكاره في رأس المال ، كارل يونغ وعلم الأسطورة ، دي سوسير ونظرات ومحاضرات علم اللغة(14).

وقد حظي النقد الثقافي باهتمام واسع عند (رولان بارت) ، حيث صنفت في ظله المقاييس وتعالت الدعوات لتحطيم أصنام النقد الأدبي المتوازية ، وقد مثلت طروحات بارت النقدية معطيات غير مستقرة لخضوعها لمزاج نقدي ، لكنها لا تعكس المتتالية النقدية المنتظمة له بقدر ما توحي بالتلون الفكري والنقدي .

وقد قسمت المعطيات النقدية عند بارت حسب أعماله إلى ثلاث مراحل :

- مرحلة ما قبل البنيوية Prestructuralism
- المرحلة البنيوية والسيمائية Semiotic and structuralism
- مرحلة ما بعد البنيوية Poststructuralism (15).

واتسمت المرحلة الأولى بالتركيز على الكتابة ، ووظيفتها بالنظر إليها على أنها تشكل مجموعة من أساطير بالمفهوم الوظيفي ، والمفهوم الاصطلاحي ، وقد فصل بارت العلاقة بين الشكل العياني ، وبين الوعي من خلال اختيار اللغة ووصفها على

أنها الأداء التي تكشف الحقيقة التي بغيابها تسهل عملية خلخلة الشكل والتلاعب بموضوعاته ، ويقول بارت : " لم يكن ممكن تمزيق الشكل مادام الوعي غير ممزق ، والشكل الأدبي يمكنه أن يثر الأحاسيس الوجودية الملتصقة بوجوده ، وبتجويفه كل موضوع إحساس : الشذوذ ، الألفة ، التقزز ، الاستعمال والقتل "(16).

أما المرحلة الثانية ، فقد شكلت منعطفاً هاماً في المسار العقلاني النقدي لبارت على العديد من الأصعدة السياسية والنقدية واللغوية ، فقد امتاز الفكر البارثي بتلمس الجماليات السياسية والتفاعل مع المفاهيم الثورية ، وكان اهتمام بارت مع التسليم الدلالي في حركة النص .

وقد شكلت المرحلة الثالثة تفعيلاً منهجياً لمسيرة بارت النقدية ، حيث حددت آراؤه ، وشهدت لها مواقع حيوية في الطرح النقدي ، ومن أهم أسباب تحول بارت إلى البنيوية ، وهي صاحبة بناء المعنى المحدد إلى ما بعد البنيوية ، وهي صاحبة تفكيك البنى والمعنى اللامحدود هو : " نزوع العملية الميكانيكية البنيوية ، وتحولها إلى نسبية فلسفية غامضة ، وإلى إحلال كلمات مثل الخطاب والدال والنص محل المصطلحات التقليدية في الفلسفة " (17).

2 ـ النقد الثقافـــي عند العرب : لقد أقرت الحداثة الغربية أنظمة ثقافية مختلفة ، اجتماعية ، واقتصادية ، وسياسية ، وفلســـفية وهي أنظمة لم يؤسس لها في الثقافة العربية ، لكنها أصبحت الشغل الشاغل لدى النقاد العرب ، الذين سارعوا إلى ترجمة مقولاتها (الحداثة) في أصولها الغربية ، وتمثيلها في انجازاتهم ومقارباتهم للنصوص الإبداعية ، محاولين تأسيس شريعة لهذا المشروع المستورد ، وذلك ما يمثل الأزمة الحقيقية للخطاب العربي النقدي " فالأزمة ليست كما يتصور البعض أزمة مصطلح وترجمته ونقله إلى العربي، بل أزمة الثقافة التي أفرزت ذلك المصطلح ، أزمة اختلاف حضاري وثقافي إلى العربية بالدرجة الأولى " (18).

ومن أهم النقاد العرب الذين انبهروا بالنقد الثقافي عند (ليتش) هو الناقد السعودي عبد الله محمد الغذامي في مجموعة كتبه النظرية والتطبيقية ، مثل : النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية 2000م ، وكتاب تأنيث القصيدة والقارئ المختلف 1990 م ، وكتاب نقد ثقافي أم نقد أدبي 2004 م ، ففي كتابه النقد الثقافي يحد فيه مفهوم النقد الثقافي ، ويذكر أسباب ظهوره ، مع التركيز على (ليتش) باعتباره الرائد الثقافي

الأمريكي ، ووضع المنهجية وحصرها في مفاهيم عدة كالمجاز الثقافي ، الجملة الثقافية ، والتورية الثقافية ، ثم خلص إلى تطبيق منهجية انتقامية على الشعر العربي القديم ، أما في كتابه نقد ثقافي أم نقد أدبي ، فقد دخل في سجال نقدي مع الدكتور عبد النبي اصطيف حول مبادئ النقد الثقافي ، وتبين لنا مدى اتساعه بين الكاتبين ، واختلاف وجهة نظرهما شكل طبيعي ، فالأول يدافع عن النقد الثقافي ، والثاني يدافع عن النقد الأدبي (19).

أهم منظري النقد الثقافي عند العرب :

ـ عبد المالك بن نبي الذي نشر كتاباً سنة 1959م بعنوان : (مشكلة الثقافة) تحت عنوان أشمل هو مشكلات الحضارة .

ـ عبد الله إبراهيم وعمله تفكيك ثقافة المطابقة في المركزية الغربية 1997 م ، والثقافة العربية والمرجعيات المستعارة 1999 م .

ـ وعبد الله الغذامي وتطبيقاته حول شعر حمزة شحاته في كتابه الخطيئة والتفكير .

بين النقد الثقافي والنقد الأدبي : وجد الأدب أولاً ثم وجد نقده ، كما قال رولان بارت بأن الأدب خطاب موضوعه العالم ، إذ " العالم يكون والكاتب يعبر ، وذلك هو الأدب " (20)، أما النقد عن بارت هو " خطاب على خطاب؛ إنه اللغة الثانية ، اللغة الشارحة " (21) فالعلاقة بينهما علاقة جدلية ، ولعل من جدليتها أن رولان بارت انتهى إلى أن " النقد شكل من أشكال الأدب " (22)، وهو ما أكده الأديب المكسيكي (أوكتافيوبات) حين رأى أن " الإبداع نقد والنقد إبداع "(23). فيرى ليتش طبيعة العلاقة بين النقد الأدبي والنقد الثقافي " يشير إلى أن النقدين مختلفان ، ولكنهما يشتركان في بعض الاهتمامات قائلاً : يمكن لمثقفي الأدب أن يقوموا بالنقد الثقافي دون أن يتخلوا عن اهتماماتهم الأدبية " (24)، ولا يبدوا ليتش مثقفاً مع من يرون بأن على النقد الثقافي أن يُعنى فيحسب بالثقافة الشعبية ويتخلى عن دراسة الأدب ، كما أنه لا يتفق مع القائلين بالفصل بين النقدين وجعل الأولية للنقد الثقافي أو إقصاء النقد الأدبي قائلاً : " لا أعتقد أن للدراسات الثقافية أولوية على الدراسات الأدبية "(25).، أما جوناثان كولر يحاول التوفيق بين النقد الأدبي والنقد الثقافي من خلال القول بأن مجالات تطبيق النقد الثقافي أوسع من الأدب ، نافياً الصداع بينهما قائلاً : " لي ثمة حاجة إلى الصراع بين الدراسات الثقافية ؛ فالدراسات الأدبية ليست مقيدة أو ملتزمة

بمفهوم ما للموضوع الأدبي الذي يجب على الدراسات الثقافية أن ترفضه ... كما أن الدراسات الأدبية قد تُحرز تقدماً عندما يكون الأدب مدروساً بوصفه ممارسة ثقافية خاصة ، وعندما تكون الأعمال مرتبطة بخطابات أخرى "(26).

إذا كان النقد الثقافي يهتم بالنصوص ذات القدرات الجمالية والبلاغية مع إهماله للنصوص المهمشة، كما يركز على المنتوج الدلالي للغة النص، ويهتم بالجانب الفني للكلمة داخل إطار النص ، والكشف عن جمالياتها ، البلاغية مع الاستفادة من القواعد المتوارثة التي يحكمها ، حيث جاء في كتاب نقد ثقافي أم نقد أدبي أن رينيه ويليك يقول : " أن النقد الأدبي هو أن يشمل وصف أعمال أدبية محددة ، وتحليلها وتفسيرها مثلما يشمل تقويمها، ومناقشة مبادي الأدب، ونظريته، وجمالياته "(27).

فإن النقد الثقافي هو: " نقد يدرس الأدب الفني باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة . همه الكشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي الجمالي "(28).

هناك عوامل عملت على تحويل النقد الأدبي من مجرد نقد أدبي لأعمال أدبية تقليدية إلى نقد فاحص (أدبي، ثقافي، فلسفي) لظواهر أدبية اجتماعية وسياسية ، يعبر عنها في الخطاب الأدبي وفي غيره من الخطابات ، ومن هذه العوامل اتساع إطار النصوص لتشمل الإعلانات التجارية، الثقافات الشعبية، الطقوس ... (29) ، وتبدو مشكلة الثقافة بين النقدين الأدبي والثقافي أكثر تعقيداً عندما تتأمل الأسئلة التي يطرحها جوناثان كلر إذ يقول : " تشمل الدراسات الثقافية من حيث المبدأ على الدراسات الأدبية ، ولكن هل يعني هذا الاشتمال أن الدراسات الأدبية ستكتسب قرة وبصيرة جديدة أم أن الدراسات الثقافية سوف تبتلع الدراسات الأدبية وتحطم الأدب " (30) ، " فالنقد الأدبي ضرورة للإبانة عن جمالية النص، وعن شروط الحساسية الجمالية، وكذلك فإن النقد الثقافي ضروري من أجل الإبانة عن الأنساق الدفينة في النص وعن الخبايا النفسية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية للنص، ويعني ذلك أنه ليس علينا أن نرى في النقد الثقافي بديلاً مطلقاً للنقد الأدبي، وإنما الأحق أن نرى فيه ظهيراً له .

وباعتبار آخر أن نرى في النقد الثقافي وفي النقد الأدبي ما رآه أرسطو في الموجود ، النقد الثقافي هو الصورة ، والنقد الأدبي هو المادة ، النقد الأدبي هو الشكل ، والنقد الثقافي هو المضمون ، فهما متكاملان لا مترافعان " (31) .

المبحث الثالـث ـ الفـــرق بينهمـــا :

إن العربي الحديث باتجاهاته ومدارسه المختلفة مازال يعيش على منجزات النقد الغربي، ويواجه نتيجة لذلك إشكالية أساسية تكمن في البحث عن هوية وتحديد مسار خاص به، ومناسب لطبيعة النص العربي والثقافة العربية ، وأكد عبدالعزيز حمودة أن النقد العربي المعاصر يعيش حالة من الاغتراب، والانقطاع عن جذوره الثقافية، ويعاني من تبعية خانقة للنقد الغربي، ويقول: " أن هناك مشروعاً نقدياً جديداً يجري الترويج له اليوم في أورقة المثقفين العرب هو النقد الثقافي الذي يمثل افتتاحاً جديداً بمشروع نقدي غربي "(32)، وسعيد البازعي وميجان الرويلي قالا : أن النقد الثقافي ، في دلالته العامة يمكن أن يكون مرادفاً للنقد الحضاري كما مارسه طه حسين ، والعقاد ، وغيرهما ، لهذا فهما يعرفان النقد الثقافي على أنه نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعاً لبحثه وتفكيره ، ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها، وإذا ما تجاوزنا تقديم سعيد البازعي وميجان الرويلي للنقد الثقافي ، فإننا نجد أن الناقد العربي السعودي عبدالله الغذّامي هو أول من حاول تبني مفهوم النقد الثقافي في معناه الحديث الذي حدده ليتش ، واستخدم أدوات لاستكشاف عدد من الظواهر الثقافية العربية التي لم تستطع مختلف مدارس النقد الأدبي السابقة التصدي لها (33) ، ولاحظ الغذّامي أن النقد الأدبي الذي في الثقافة العربية قد ترعرع في أحضان البلاغة ، وأصبح فناً في البلاغة ، يعني في المقام الأول بجمالية النصوص، والوقوف على مكونات أدبيتها، أو كشف عوائقها ، ويرى أن تركيز النقد الأدبي على النصوص الأدبية الرسمية قد جعل منه قلعة أكاديمية معزولة ، وغير فاعلة بين عامة الناس، لهذا يرى أن النقد الأدبي الذي لم يلفت إلا إلى الجماليات قد فشل في الكشف عن القبح الذي يستتر تحت الغطاء البلاغي ، ومهمة النقد الثقافي الذي يسعى إلى رفع ستار البلاغة عن العمل الأدبي تبصيرنا بحظر العيوب النسيقة ، أن فعالية النقد الأدبي صار لها حضور في مشهدنا الثقافي والأدبي (34) .

ـ يركز النقد الأدبي على تفســـير وتحليل النصوص الأدبية، مثل الروايات والقصائد والمسرحيات.

ـ يهتم النقد الثقافي بتقييم وتحليل الأعمال الثقافية، مثل الأفلام والموسيقى والفن .

ـ يميل النقد الأدبي إلى التركيز على الشكل والبنية واللغة في تحليله، بينما يركز النقد الثقافي غالباً على الموضوعات والمعاني والسياق الثقافي .

ـ يرتبط النقد الأدبي بالتخصصات الأكاديمية مثل اللغة الإنجليزية أو الأدب المقارن، بينما قد يرتبط النقد الثقافي بمجالات مثل الدراسات الثقافية أو الإعلامية .

ـ النقد الثقافي والنقد الأدبي شكلان مختلفان من النقد، لكنهما ما يتدخلان في تحليلهما للثقافة والأدب .

الخـــاتمـــــــــــة :

ـ الأدب والثقافة لا يستطيعان أن يعيش أحدهما بمعزل عن الآخر ؛ لأن الارتباط الذي بينهما قديم أكده العديد من النقاد .

ـ إن من حق النقد الثقافي أن يوجد، ولا يمكن أن يكون على حساب الادعاء بموت النقد الأدبي .

ـ النقد الثقافي دعوة إلى كشف المخبوء والإنسان الثقافية ، ويعد الغذامي لواء النقد الثقافي .

سائلين الله العلي القدير أن ينال حسن القبول والرضى

الهـــوامـــــــــش :

(1) ينظر : أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، طذ0 ، 1994م ، ص109.

(2) ينظر : اللاغة والنقد ، محمد كريم الكواز ، المصطلح والنشأة والتجديد ، الانتشار العربي ، بيروت ـ لبنان، ط1 ، 2006م ، ص57 ـ 58 .

(3) ينظر : المرجع نفسه ، ص59 .

(4) ينظر النقد الأدبي بين الحداثة والتقليد ، عبد الرحمن عبد الحميد علي ، المركز الثقافي العربي للنشر ، المملكة المغربية ، الدار البيضاء ، ط2 ، 2001م ، ص14 .

(5) النقد الثقافي بين المطرقة والسندان ، جميل حمداي ، 2012م .

(6) أنماط القراءة النقدية في المملكة العربية السعودية ، أحمد بن سليم العطوي ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 2010م ، ص21 .

✸تعد جهود ليتش الأساس في تطوير النقد الثقافي ، فقد دعى إلى خروج نقداً ما بعد الحداثة من نفقة الشكلاني، وإدخاله في أفق الثقافة .

(7) النقد الثقافي فضاءات وقراءات ، عبد الفتاح العقيلي ، مصر ، 2012م ، ص149 .

(8) دليل الناقد الأدبي ، ص308 .

(9) ينظر : المرجع نفسه ، ص18 .

(10) النقد الثقافي ـ تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ، آرثر ابزابرجر ، تر : وفاء إبراهيم وآخرون ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2003م ، ص31 .
(11) نفسه ، الصفحة نفسها .
(12) النقد الثقافي في ملتقى الإبداع ، اللقاء الخامس ، 2003 م .
(13) دليل الناقد ، ميجان الرويلي وسعد البازعي ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ـ المغرب ، ط3 ، 2002م ، ص305 .
(14) ينظر : خطاب النقد الثقافي في الفكر العربي المعاصر ، سهيل الحبيب ، دار الطليعة ـ بيروت ، ط1 ، 2008م ، ص42 .
(15) ينظر : بؤس البنيوية (الأدب والنظرية البنيوية) ، ليوناردو جاكبسون ، تر: ثائر ديب ، منشورات وزارة الثقافة ، الشام ، ط1 ، 2001م ، ص19 .
(16) الدرجة الصفر للكتابة ، محمد برادة ، دار الطليعة للنشر ـ بيروت ، ط2 ، 1982م ، ص29 .
(17) بؤس البنيوية (الأدب والنظرية البنيوية) ، مرجع سابق ، ص245 .
(18) المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية ، حمودة عبد العزيز ، منشورات عالم المعرفة ـ الكويت ، 2001م ، ص53 .
(19) ينظر : النقد الثقافي رؤية جديدة ، عبد الله الغذامي ، أعمال المؤتمر الدولي الثاني للنقد الأدبي ، القاهرة
(20) ما النقد ؟ رولان بارت ، تر : عبد الناصر حسن محمد ، دورية تصدر عن نادي المدينة المنورة الأدبي ، مج 19 ، ع37 ، 2002م ، ص236 .
(21) المرجع نفسه ، ص236 .
(22) النقد الأدبي المعاصر ، مناهج ، اتجاهات ، آن موريل ، تر : إبراهيم أولحيات وآخرون ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، 2008م ، ص13 .
(23) النقد الجديد ، ضمن كتاب أدب أمريكا اللاتينية ، قضايا ومشكلات ، جييرمو سوكري ، تر : أحمد حسان عبدالواحد ، سلسلة عالم المعرفة ، ط المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، 1988م ، ص76 .
(24) دليل الناقد الأدبي ، ميجان الرويلي ، سعد البازعي ، ص308 .
(25) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
(26)مدخل النظرية الأدبية ، جونثان كولر ، تر : مصطفى بيومي ، ط المجلس الأعلى للثقافة بمصر ، 2003م، ص69 .
(27) نقد ثقافي أم نقد أدبي ، عبدالله الغذامي ، عبدالله اصطيف، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 2004م .
(28) النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، عبدالله الغذامي ، ص84 .
(29) ينظر : إشكاليات النقد العربي الجديد ، شكري عزيز ماضي، دار ورد الأردنية ، للنشر والتوزيع، ط2، 2008م ، ص169 .
(30) المرجع نفسه ، ص190 .
(31) المرجع نفسه ، ص191 .
(32) الخروج من التية ، عبدالعزيز حمودة ، دراسة في سلطة النص ، سلسلة عام 298 ، الكويت ، د.ط، 2003م ، ص80 .
(33) دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي، سعيد البازعي، ص225 .
(34) عبدالله الغذّامي ، ورقة بحثية مقدمة لندوة مهرجان القرين حول مقولات النقد الثقافي .